

## الكتب والدواوين المندائية

بشيمهون اد هبي ربي

أعزائنا المندائيين في كل مكان سنقوم ومن خلال صفحات مواقع التواصل الاجتماعي "الفييس بوك" بنشر سلسلة حلقات تتضمن شرح مختصر لكتبتنا الدينية المقدسة نرجو أن نكون موفقين في طرحنا .  
المندائية ديانة قديمة جدا تعود إلى زمن أبينا آدم كبرا قداميا ( مبارك اسمه ) ، والمندائيون أول من عرّف ووجد الخالق وسجد وسبح للحي العظيم (مسبح اسمه ) ، حيث اعتمدنا نحن المندائيون في توحيدنا كلام وتعاليم ووصايا الخالق العظيم وكانت هذه التعاليم تأتي على شكل علم رباني إلى آباؤنا الأنبياء المعلمين الأوائل .  
أول من أنزلت عليه التعاليم الأولى على شكل صحف تحوي تعاليم ووصايا الخالق العظيم إلى بني البشر أنزلت إلى أبينا آدم الرجل الأول (مبارك اسمه) والتي أطلق عليها ((كنزا ربا )) مبارك اسمه .  
والذي يعتبر الكتاب المقدس الرئيسي لدينا . وهناك مجموعة من الكتب والتي تحتوي على شروحات وأحاديث عن الأمور الطقسية التي تهم الإنسان فهي تحتوي على جميع الطقوس الدينية المندائية من مصبتنا ، وفاة ، زواج ، طرسة ومسقتا وكذلك المحللات والمحرمات ووصايا الخالق العظيم وتعاليم أنبيائنا مباركة أسمائهم وأيضا هي تحوي على أمور تشريح الجسد البشري والأنهار وعددها وتوزيعها والأخطاء الطقسية وعقوبات ما بعد الموت .  
والكثير من الأمور التي لها مساس بحياة الإنسان. فهي بحق تعتبر كنز الحياة ، تحوي جميع ما يحتاجه الإنسان وما يجعل نيشمنا مطمئنة من أنها سوف تعود إلى أرض النور ( ألما دنهورا ) بسلام إذا ما سارت على هذه التعاليم الربانية العظيمة.

وتعتبر كتبتنا المندائية المصدر الرئيسي لنا فهي متكاملة لا تفوتها صغيرة أو كبيرة ، شاردة أو واردة من الشرائع والأحكام الدينية إلا وأحصتها وأعطتها التعاليم والحلول المناسبة ، ففيها من العلوم الربانية ما لا يستوعبه عقل الإنسان البسيط وما يفوق التصور والعقل والإدراك .  
جميع كتبتنا الدينية مدونة باللغة المندائية وهي لغة سامية قريبة من السريانية وهي لغة أبينا (آدم) مبارك اسمه وهي لغة الملكي في ألمي دنهورا . ومن الجدير بالذكر إن رجال دين الصابئة المندائيين يحرصون على منع الغير من الاطلاع على كتبتنا الدينية المقدسة منعاً شديداً ، كما إن كتبتنا تنسخ دائما باليد عن طريق الترميذي والكنزبري والريشمي وفي بعض الأحيان من قبل اليلوفي .  
كما قلنا في البدء من إن هذه الكتب أنزلت أول الأمر على أبينا ( آدم ) مبارك اسمه ومنه انتقلت عن طريق شيتل بر آدم وإدريس وشوم بر نو ويهيا يهانا بر انشي (مباركة أسمائهم) ومن بعدهم الريشمي حتى وصلتنا كما هي منذ القدم وستبقى إلى الأبد ، تنير طريقنا وتعمر قلوبنا بالإيمان والتوحيد ومعرفة الخالق العظيم .  
كتاب كنزا ربا ( مبارك اسمه )

كنزا ربا – الكنز العظيم – سدرا ربا – الكتاب العظيم – كنزا اد هبي – سدرا مارا اد ربوئا –  
كنز الحياة – كلها تسميات لمسمى واحد . ألا وهو كتابنا المقدس الرئيسي نحن المندائيون ، هذا الكتاب الذي أنزلت صفحه الأولى على آدم أبو البشرية من قبل الخالق العظيم ( هبي ربي ) "مشبا اشمي"  
والذي نقلها إلى أبنائه من بعده ومنهم إلى الأجيال الإنسانية جيلا بعد جيل وحضارة بعد حضارة .  
ان كتاب كنزا ربا هو كتاب روحي فلسفي يعني بكافة أمور الحياة حيث يحتوي على الحكمة الصادقة والمعنى الدقيق للحياة وكيفية الارتقاء بها للوصول الى الكمال الرباني وكذلك العمل على تشذيب الروح البشرية المادية وتنقيتها كي تكون على مسافة واحدة من النفس البشرية النقية الطاهرة ، وهو كتاب موحى به من عند الخالق العظيم للبشرية بأجمعها ممن يسبرون على نهج وتعاليم الخالق العظيم والتي وصلتنا عن طريق انبيائنا الصالحين ، وهو كتاب صادق وهو حق وهو الأصل وهو المنهج الذي نسير عليه ما دمنا على قيد الحياة وهو طريقنا الى عوالم النور الزاخرة وهو املنا في الحياة ، الذي وان التزمنا به التزاما صحيحا فسوف ننجو من مهالك هذا العالم ومن دسائس الروها . وهو كتاب محفوظ ولا يمسه سوء أو تحريف وقد تناقلناه وتوارثناه وحافظنا عليه وسنحافظ عليه جيلا بعد جيل والى فناء العالم وعودة كل النشمانا الى خالقها العظيم .

يقسم الكتاب العظيم إلى جزئين رئيسيين : كنزا يمينا وكنزا اسمالا . إن كلمة كنزا تعني العلم الرباني ، علم الناصيروئا ، المعرفة الربانية ، كثير ، كثير جدا ، ثروة أو كنز نفيس . أما هنا فهي تعني العلم والمعرفة الربانية . والكتاب العظيم أنزل لإعطاء التعاليم الربانية لأبناء البشر عامة .

تحتوي الـ ( كنزا ربا ) " كنزا يمينا " أي الجزء الأيمن على صفح آدم كبرا قدمايا وشيتل (شيت ) ودنانوخت (إدريس) وشوم برنو ( سام بن نوح ) ويهيا يهانا بر زكريا ( يحيى بن زكريا ) مباركة أسمائهم من أنبياء الخالق العظيم المرسلين إلينا . حيث كانوا عندما تصل إليهم صفح الأقدم منهم يضيفون إليها ما يوحى الرب إليهم من تعاليم ووصايا بما يتناسب والعصر الذي يعيشون به لذلك أصبح وثيقة تاريخية تنقل أفكار الحضارات المتلاحقة . لتوصل الماضي بالحاضر ولتقدم المعونة للمستقبل القادم . ذلك حق أن نسويه (كنزا ادهيي) معرفة أو كنز الحي . ولم يقتصر على صفح الأنبياء والصالحين من بني البشر وإنما تعدها إلى احتوائه على أقوال وعلوم الملكي الصالحين الذين نقلوا علومهم إلى آدم مثل ( منداد هيي ، هيبيل زيوا ، مارا اد ربوثا اليثا ، أنس أثرا ، نباط ربا ، سام زيوا ، يوخاير كشتا ) مباركة أسمائهم جميعا ، كما لم تقتصر التعاليم حول خلق الإنسان وحياته ومماته وإنما تعدها إلى تعداد صفات الخالق العظيم (هياسا وتيابا ، ريوانا ، مفرقانا ، ومشوزبانا ) ملكا راما دنهورا . ملك النور العظيم القوي ، البهي ، التواب الرحمن ، الرحيم . وكذلك تحتوي على مراحل خلق ألما دنهورا وكيفية ابتداء الخلق العلوي في ألما دنهورا وكيف خلقت موجوداتها وكيف خلق الملكي ، وكيف خلقت عوالم الظلام (ألما دهشوخا) . وصولاً إلى تكوين العالم المادي وتفصيل عن المجرات والنجوم والكواكب وصولاً إلى خلق الأرض وجعلها صالحة لسكن البشر عليها و يتحدث عن نفس الإنسان (نيشمتا) ما هيته وكيف خلقت ، موطنها الأصلي ، كيف جلبت إلى هذا العالم والأسرار التي جلبت معها . وكيفية دخولها في جسد آدم وكيف تخرج منه (الموت) وبمساندة من ، ومسيرة العودة وكل ما يتعلق بها .

أما " كنزا سمالا " أي الجزء الأيسر فهو يختص بالحياة الثانية اي الموت حيث يحتوي على أصول وقواعد دفن المتوفي بصورة صحيحة والذي يسمى طقس تصعيد كنزا ، وكذلك يتحدث هذا الجزء عن اسرار نيشمتا وكذلك يتضمن قصة وفاة أبينا آدم كبرا قدمايا مبارك اسمه وأيضا قصة تضحية أبينا شيتل بر آدم كبرا قدمايا لأبيه وكيفية تقبل الموت بدلا عنه .

مما يلاحظ في كتابنا المقدس وكذلك في بقية كتبنا الدينية هو تكرار لمقاطع من البواثا حيث يأتي مقطع معين ويكرر بعده بصورة مقلوبة مثلا ( **كلمه ككهعهه كلمه ككهعهه كلمه ككهعهه** ) "كنزا ربا" أو **كاه باءمي كاسهعهه كاهيهكهيه كاه باءمي كاهيهكهيه كاسهعهه** "نياني إد رهمي" وغيرها الكثير من الأمثلة وهو ما يسمى بالتوكيد اللفظي حيث يتم تأكيد المعنى المطلوب بتكرار الجملة .

العلم الرباني العظيم الذي أنزل في هذا الجزء من الكتاب العظيم ضم في فحواه تعاليم ونصوص ربانية مميزة فيما يخص النفس العظيمة ذلك الكائن النوراني العظيم المبجل حيث جاء في النص / 4 بوثة- 2 (( نص يوضح عظمة نيشمتا)) التي جاءت من ذلك العالم البهي (ألما دنهورا ) عالم النور إلى عالم النقص والعوز ( ألما اد تيبيل ) الأرض لكي تحل في جسد أبينا آدم (مبارك اسمه ) أبو البشرية العاقلة ، لكي تنير جسده وتمنحه العلم والمعرفة كي يأسر الشر في مده ويقيد الأسد الهائج ( الظلام ) (( النفس وهاجة بالمعرفة . . النفس مستنيرة بمعرفة الخالق التي استقرت عليها . . هي رسول المؤمنين . . والمعرفة التي تنير درب الصادقين . . والمخلص العظيم لكل الخاطئين )) ك س 4،2

من هذين الجزأين يتكون لدينا (كنزا ربا) مبارك أسمه صفحاتها ( 600 ) صفحة كل صفحة تحتوي (20) سطر وكل سطر يحتوي على (10) كلمات بالمعدل .أي تحتوي ما مجموعه (120,000 ) كلمة . كما ذكرنا في البداية أن الكنزا ربا مدونة باللغة المندائية شأنها شأن جميع الكتب المندائية وقد ترجمت أول مرة إلى لغة أجنبية في عام ( 1813 ) من قبل السويدي ماثيونوربيرغ . وظهرت له ترجمات وتعليقات مختلفة بلغت ذروتها في ترجمة البروفيسور ( ليدز بارسكي ) إلى اللغة الألمانية عام (1925 م) . توجد الآن في خزانة المتحف العراقي ((النسخة الأصلية )) من طبعة المستشرق السويدي ماثيونوربيرغ بحروف سريانية مع ترجمة لاتينية في أربعة مجلدات برقم (مطبوعات 4762 / 4766 ) وهي نادرة جداً كما أن في هذه الخزانة نسختان مخطوطتان من هذا الكنز الكبير الأولى هي في 168+442 صفحة بقطع 31 × 21 سم مع 20 سطر في كل صفحة.

بقي أن نعرف من معجزات هذا الكتاب العظيم أن الجزء اليمين ينتهي مع نهاية الجزء اليسار ولكن بشكل مقلوب أي أن بإمكان شخصين متقابلين أن يقرنا سوية ولكن كل شخص يقرأ بجزء .

وسنقوم بنشر بقية الحلقات بصورة متسلسلة عن بقية كتبنا الدينية المقدسة .